

أسرار بسيطة

لتكون رعاية مريض السرطان
تجربة مليئة بالمشاعر الجميلة



"لطالما تفاوتت المواقف في حياتنا فبعضها الصعب وبعضها المؤلم، ولكن علينا أن نتسلح بالإيمان وأن نتوكل على الله. لا أخفي عليكم أن خبر إصابة والدتي بمرض السرطان كان صادماً، ولكن علمتنا والدتنا أن نثق بالله فهذه هي وصفة الشفاء من الاكتئاب والهم، وهي مصدر القوة والطاقة التي زرعتها في نفوسنا في كل حين."

حسين ابن إحدى الناجيات من سرطان القولون.

كان لنا حوار مع السيد حسين الذي تلقت والدته العلاج في مركز الحسين للسرطان، وأطلعنا على تجربته الإيجابية في محاولته أن يرد جزءاً من الجميل لها، وفيما يلي ما قاله.

ما هي العوامل التي ساعدتك في الوقوف إلى جانب والدتك خلال فترة علاجها؟

إن الوعي بطبيعة مرض السرطان هو المدخل الأول للتعامل السليم مع الموقف، وإن وعينا بأن هذا المرض - وإن تفاوتت خطورته - هو كأى مرض آخر يتطلب نوعاً معيناً من العلاج ولفترات قد تطول في بعض الأحيان، ومن هنا جاء تقبلنا لضرورة العلاج، وبالتالي انعكس على نفسية والدتنا حيث تقبلت العلاج بصورة إيجابية، فإياكم والتهويل بطبيعة المرض وإياكم والتقليل من أهمية العلاج.

قد لا يعرف البعض الطريقة المثلى لرعاية مريض السرطان، ما هي أهم المسؤوليات التي يمكن تحملها لمساعدة المريض على الشعور بالراحة؟

قد تختلف المسؤوليات والواجبات بحسب الحالة وبحسب شخصية واحتياجات المريض، ففي البداية يجب فهم متطلبات المريض ومعرفة ما يُريجه وما يخفف من آلامه، وتشمل بعض طرق رعاية مريض السرطان:

جانباً نفسياً:

- اغتنام كل فرصة للقيام بما يجلب السعادة لقلب المريض ويلهيه عما هو فيه والتأكد من أن المريض يتمتع بحالة نفسية جيدة، فمثلاً كنا نشجع والدتي دائماً على الخروج إلى أماكن تستمتع فيها والتفاعل مع الطبيعة، وكنا ندعو العائلة والأصدقاء إلى البيت لتسليتها وإضفاء أجواء من المرح (وهنا من الضروري الأخذ بعين الاعتبار حالة المريض ومناعته وإن كانت تسمح بذلك).
- كانت عائلتنا على وعي بما قد يمر به المريض من تغيير في المزاج أو تعب بسبب العلاج، لذا أنصح كل من يرعى مريض سرطان بتفهم ذلك وعدم الإثقال على عزيزهم بالطلبات، فمريض السرطان من حقّه أن يبتعد عن الهموم والمسؤوليات والواجبات التي كان يتحملها في السابق ليلتفت إلى صحته وليركز على علاجه.
- من الضروري الحفاظ على خصوصية المريض بعدم مناقشة تفاصيل حالته مع الآخرين وخاصة إن لم يكن هو راغباً في ذلك.

جانباً عملياً:

- مرافقة المريض إلى مواعيد فحوصاته وجلسات علاجه بروح إيجابية (فمثلاً، كنت أعلق جدول المواعيد وأوقات تناول الأدوية على الثلاجة، وكنت أرتب أوقاتي بناءً على ذلك).
- بإمكان أبناء المريض التعاون معاً للتأكد من الأمور التالية:
 - أن المريض ملتزم بإرشادات الطبيب وبأخذ الأدوية اللازمة دون الضغط عليه في ذلك ودون إشعاره بأن ذلك يشكل عبئاً عليه.
 - أن المريض يتبع نظاماً غذائياً صحياً يتناسب مع حالته الصحية.
 - من المهم أيضاً تواصل المقربين من المريض مع الطبيب بشكل مستمر للاطمئنان على سير العلاج، وإبلاغه بأيّة تغييرات غير متوقعة أو أعراض جانبية تظهر خلال العلاج.



ما هي النصيحة التي تتوجهون بها لكل من أصيبت والدته أو أحد أهله بمرض السرطان؟

- الإيمان بأن أي مرض في الكون يمكن العلاج منه بقدره من الله سبحانه وتعالى.
- التركيز على كل ما يوثق العلاقة الروحية بين الإنسان وربه.
- الإدراك أن هذا الأمر إذا كان محنة فهو أيضاً منحة من الله تعالى، فهو فرصة للأبناء والمحيطين بالمريض لأداء ما عليهم من واجبات بكل محبة وعرفان بالجميل، ففضل بر الوالدين بحد ذاته نعمة كبيرة من الله.
- عدم الاستغراق في الجوانب السلبية للأمر، فمجرد وجود الأم والجلوس إليها نعمة.
- التبرع والتصدق على المحتاجين فالصدقات من أبواب الشفاء والنجاة من المرض. ولا يقتصر الأمر على صدقة المال، بل يشمل المعاملة الحسنة والدعم النفسي. وقد قال رسول الله صلى الله عليه وسلم (داوو مرضاكم بالصدقة).
- إدراك أنك إذا كنت اليوم ابناً أو ابنة فأنت غداً أباً أو أمّاً. وكما تعامل أمك وأباك اليوم سيعاملك أبنائك وبناتك غداً.

"إن كل ما قدمناه وكل ما سنقدمه لن يفني بقسط قليل مما قدمته لنا، وهنا أتحدث عن والدتي بشكل استثنائي وخاصة لما قدمته لنا في جميع مراحل حياتنا، فالابن لا يفني والدته حقها ولو نذر لها حياته وما ملك... لك كل الفضل بعد الله فيما نحن عليه الآن يا أمي." حسين